هل علموا أنّ حلب هي عاصمة ثقافة الماضي والحاضر؟

واختاروا حلب عاصمةَ ثقافةٍ إسلاميةٍ عالمية، وقالوا: مدينةٌ إسلاميةٌ قديمةٌ داخلَ أسوارٍ واسعة، وترقب نظر العالَم مرآها مع إطلالةِ وجهِ العامِ السادسِ بعد الألفين من مولدِ السيدِ المسيح.

ومن قلبِ مدينتي حلب تأوهت، وكشفت ما كنت قد كتمته عن العواذل مِـن العِشقِ القديم، والشربِ من صفاء كؤوسِها شرب الهيم، ومِلت من وجدي صبابةً وصِحت، ونطقْت بما أكنته مهجتي وبسِرها بحت، ثم بدا لي أن أكتب من سطور المدادِ الذي لا ينفد حرفًا واحدا، لأقوم واقفًا قارئًا بعدما أطلت المناجـاةَ ساجِدا، وكما بدأت سفري بالتكبير للعظيم، توقفت عند مرايا المخلوقـات في محطةِ السلام، وسلمت على الأيقاظ من حولي وعلى النيام، وقلت حيـاكم الله ياسكانَ مدينةِ إبراهيم الشهباءِ، حمى الله مدينتنا وحفظها من كُل شر وسـوء، وزادها من كُل خيرٍ وفضل، أما أمسكُم فقد عطر الزمانَ عرف طِيبـه، ونـور ربوع شرقِهِ وغَربِهِ سِراج هداه، فهل سنقول للعالم القادم إلينا (كُنا بالأمس)؟.

أيليق بمدينةِ الأنبياء، ومحل منازل السعداء، أن تقولَ للوافدين ما عندي إلاّ طعام أعده الأجداد؟

أيكفينا أن نعرِض جدرانَ المدرسة القديمةِ والبيمارستان، ومكتوب الأوراق العتيقةِ التي كتبتها في حلب أناملُ سلفنا المباركة؟

لا يا سكّانَ الشهباء، فأنتم الفرع عن ذلك الأصل وإن بعد الأمد، وأنتم الِـذرةُ من تلك الشجرةِ المثمرة وإن طالَ العهد.

سيفِد العالمُ إليكِ يا حلب فأخرجي إلينا ما في حاضِركِ من الثقافـة والمعـارف والعلوم، فما أنت اليوم بالعقيم، ولا توقف عن إخراجِ المكارمِ بدنكِ الفَتي، أنتِ الماضي والحاضر، وأنتِ الأملُ والغد الواعد.

سامحينا لأنا غيبنا في الحاضر درر عوارفك ومعارفك بين ركامِ القَـش، والهـش والبش، لكن تغييب الجواهر لا يعني عدمها ولا فَناءَ معدِنها الفريد.
فيكِ يا حلَب اليوم من العلماءِ والفقهاءِ والأولياءِ والأدباءِ والباحثين من تقَبـلُ مطالِع أنوارِ وجوههم شمس الصباح، وتخجلُ مِن حلل بهائهم محاسن المِلاح، فهل سيكفر (الإعلام) عن تقصيره الماضي بأداء واجبات الحاضر؟
وهل سيغفر الموهوبونَ الكرام فيحضرونَ موعِد لقاء الأمس مع الحاضر في منتدى المجد والعلاء؟
هل سنبحث اليوم بصدقٍ عن علمائنا وأدبائنا الذين صامت نفوسهم عن حـب الظهور، وأدار (الإعلاميون) لهم الظهور؟
إنه حرف من سطور المدادِ الذي لا ينفد، فإن فهمه أصحابنا فقد أديت بعـض المُتاح، وإلّا فسنقولُ كما قالوا: قد أدرك شهرزاد الصباح، وسكتت عن الكلام المباح.

د. محمود أبو الهدى الحسيني